سلسلة رسائل التأصيل ١

مِنْ جُهُودِ الشَّيْخ الإمَام أَحْمَد عَلِي الإمَام فِي التَّأصِيل

أ.د. عَبْد اللهِ الزُّبَيْر عَبْد الرَّحْمَن

إصدارات قسم التأصيل - مجمع الفقه الإسلامي - الخرطوم

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

أهداف رسائل التأصيل

سلسلة رسائل التأصيل إصدارة فصلية تصدر عن قسم التأصيل الفقهي بالمجمع، وتعنى بدراسة القضايا الجزئية التي تحتاج إلى تأصيل فقهي، وبنشر الأوراق والتقارير العلمية والمستخلصات ونتائج البحوث والدراسات التي تستهدف تأصيل جوانب الحياة المختلفة. وتهدف إلى:

[أ] نشر التراث الفقهي الذي يساعد في مضيّ حركة التأصيل في الدولة والمجتمع.

[ب] توظيف ما تتوصل إليه مؤسسات البحث العلمي من نتائج الدراسات والبحوث في خدمة التأصيل.

[ج] دراسة خصائص المجتمع السُّوداني، ورصد مكوناته المادية والبشرية والثقافية، وبيان سبل توظيفها في حركة التأصيل والتغيير والبناء.

[د] توجيه الرأي العام لأهمية تأصيل الهوية الثقافية والقومية والفكرية وفق مقتضيات الشرع ومقاصده.

[هـ] تحديد المسارات الصحيحة لقضية الأصالة والمعاصرة في المناهج الدراسية والتشريع والحكم والسياسة، لتأكيد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

❑❑❑

تقديم أول

✍ أ.د. سليمان عثمان محمد(★)

هذا البحث له طعم ورائحة، فالطعمُ طعم الإيمان، والرائحةُ عطر أنفاس أهل القرآن أهل الله وخاصته.

الباحث الأستاذ الدكتور/ عبد الله الزبير عبد الرحمن ـ حفظه الله ـ يشهد له العلماء الأقران أنَّه في ميزان العلم طليق اللسان طلق البنان، مبين لا ينطق لسانه كلمة ولا يخط بنانه كلماً إلاَّ قولاً فصلاً وحكماً عدلاً، له سند معتمد في فقه الدين.

عرض الباحث في المبحث الأول الأسباب الذاتية والصفات الشخصية الخَلقية والخُلقية، وهي تكشف بصدق وحق حقيقة مكونات شخصية الشيخ الإمام العِلمية والعَملية [الحفيظ، العليم، القوي، الأمين]. حافظ لشرع الله وضابط لأحكامه، عليم بحقائق العلم الشرعي ودقائقه، قوي في قول الحق لا يخشى في الله لوم

(★) عضو مجمع الفقه الإسلامي ورئيس دائرة الشؤون الاجتماعية السابق ، ومدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السابق.

لائم، أمين فيما يبلغ من أحكام فقه الدين.

وقد صحبتُ الشيخَ خمسة عقود متصلة من السنين، والحمد لله على فضل الله العظيم، ربط الإخاء في الله بيننا، وأشهد شهادة حق وصدق بما علمت أن الشيخ من الرجال المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه في صدق النية، وإخلاص العمل، وطهارة القلب، وحسن الاتّباع، وإحسان الأسوة، وعظيم حب رسول الله ﷺ.

خصوصية شخصية الشيخ الإمام عبق طيب أنفاس طاهرة من أهل الله وخاصته، أهل القرآن الكريم، عاش الشيخ الإمام معهم وبهم ولهم، في مقدمتهم شيخ هارون شيخ خلوة مقاصر بمحلية دنقلا، ثم ثلة من أعلام علماء السُّودان، نخص بالذكر منهم:

[١] العالم الرباني الشيخ/ مجذوب مدثر الحجاز.

[٢] العالم القرآني الشيخ/ يوسف إبراهيم النور.

[٣] العالم الصالح الشيخ/ حسن أحمد حامد.

[٤] العالم العامل الشيخ/ محمد علي الطريفي.

[٥] العالم الناصح الشيخ/ محمد حامد التكينة.

لهم عند الله مغفرة وأجراً عظيم. يقول الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ (١)

عرض الباحث في المبحث الثاني جهود الشيخ الإمام العِلمية والعَملية، وهي تهدف إلى تأصيل الحياة العامة في جوانبها المختلفة ومجالاتها المتعددة.

في ميدان السياسة (تطبيق الشريعة الإسلامية وأثرها في إصلاح المجتمع)، و(تطبيق الشريعة الإسلامية في مجتمع تتعدّد فيه الملل والثقافات) و(الشورى ونظم الحكم).

في مجال الاقتصاد بحوث ودراسات الاقتصاد الإسلامي، وتنظيم مؤتمرات وندوات الاقتصاد الإسلامي، ومعالجة قضايا المعاملات المالية المصرفية.

في الإصلاح الاجتماعي خطة التحصين الاجتماعي والثقافي، وتقويم الوثائق والاتفاقات الدولية في القضايا المجتمعية.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

في حقل التعليم ودراسات القرآن وتأصيل العلوم وإسلامية المعرفة والمعالجة التأصيلية لإشكالية التعليم في العالم الإسلام.

وختام مسك جهود الشيخ الإمام (نظرات معاصرة في فقه الجهاد)، و(الشهادة وحياة الشهداء).

إن منهاج الشيخ الإمام في التأصيل منهاج راسخ في فقه الدين، وأساس أصوله في التأصيل: القرآن الكريم، والسُّنّة النبوية، وفهم النصوص في إطارها الصَّحيح، وفهم الواقع، وتنزيل الحكم على الواقع. والشيخ في هذا الباب عَلَمٌ عَالِمٌ علاّمة.

تقديم ثان

أ.د عبد الرحيم علي محمد(★)

أكرمني الأستاذ الدكتور/ عبد الله الزبير بتقديم كتابه عن جهود الشيخ الإمام/ أحمد علي الإمام في التأصيل، عرفاناً منه لمكانة الشيخ من نفسي، وما كان يحيطني به من الود و اللطف. فله مني شكري على ما خصني به.

لقد كان الشيخ/ أحمد فريداً في شخصيته، يفيض منه ومن روحه إشعاع ينير مجلسه ويؤنس جليسه ويمتع سامعه، على بساطة المسلك والتعبير والمعاملة ، تتجاوز كل حواجز الرسميات والشكليات، سواء منها شكليات المناصب أو قوالب الكلام العلمي التي يتقيد بها العلماء في الفتوى وفي الحوار. وكنت أحس منه نفرة من كل موقف يقيمه مقام المفتي أو المعلم فيكسر الموقف باصطناع النكتة أو الملحة، لأنه يكره أن تقوم الحواجز بينه وبين جلسائه، ومع ذلك لا تسقط له هيبته، ولا يفقد وقاره.

يسرني أن الأستاذ الدكتور/ عبد الله الزبير قد جمع هذه

(★) عضو مجمع الفقه الإسلامي، والأمين العام لمنظمة الدعوة الإسلامية ومدير جامعة أفريقيا العالمية الأسبق.

الأشتات من جهود الشيخ في مجال التأصيل، وبيَّن أنها لا تحيط بكل عمله، ولكنها تدل على أهم جوانبه، واستشهد أن الشيخ كان حضوره في الدولة وفي مجالس العلم والسياسة حضوراً باعثاً على التأصيل مذكّراً بالله، وكان هذا الحضور قبل النطق هو سر تأثيره البالغ.

الأستاذ الدكتور/ عبد الله لا يحتاج إلى تقديم؛ لكثرة إنتاجه وعمق أبحاثه، وإنما أَهَّلَهُ لكتابة هذا البحث فَوْقَ قدراته العلمية كذلك صلته الشخصية ودنوه من الشيخ في مجمع الفقه الإسلامي وفي جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، فهو قد لامس الأنفاس الطاهرة، على حدّ تعبير الشيخ ـ رحمه الله ـ.

لكل أصحاب الشيخ وجلسائه وأحبابه ستكون هذه الأوراق التي خطها الأستاذ الدكتور/ عبد الله الزبير تجويداً لذكرى عزيزة ورحم الله الشيخ/ أحمد الإمام.

مُقَدِّمَة

أحمد الله العظيم رب العرش العظيم وأصلي وأسلم على رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فهذه ورقة نصعت لاحتوائها على سيرة خيِّرٍ من أخيار هذه الأمّة في زماننا، شهد له الأخيار بخيريته فيهم..!! وهي صفات ابيضت سناءً وبهاءً لاشتمالها على جهود إمام في الدين، وشيخ في العلم والعمل، ورائد في السلوك والخلق، علا بعلم الأئمة، وحلا بخلق الأنبياء فازدان معرفة وسلوكاً.

إنَّ جهود الشيخ الإمام أحمد علي الإمام رحمه الله تعالى لا تنحصر في مساعيه التأصيلية عبر مستشارية التأصيل، بل جهوده تعدت التأصيل بشقيه العلمي والعملي إلى آفاق الاقتداء الشامل للأفراد والمجتمع.

ولذلك امتد أثره في العقول والقلوب وبلغ مبلغاً لم يبلغه عالم ولا داعية في زمانه.

في الكرم والسخاء كان قدوة..

في الإقدام والشجاعة كان مَثَلاً..

في الإخاء والصلة كان فذاً..

في الطاعة والعبادة كان مثالاً..

في الصدق والوضوح كان فريداً..

في البر والصلاح كان سباقاً..

في العلم والفهم كان سابقاً..

ولهذا فالكتابة عن جهود الشيخ في التأصيل لا تعبر عن حقيقته كلها.

وعليه: فيعلم ذلك ويقرأ هذا البحث أو الورقة بالتنبه لذلك.

ولا شك أنَّ هذه الورقة ستكون في الواقع جمعاً لشذرات من جهوده وإشارات إلى أسباب توفيق الله لتلك الجهود والنجاحات التي حققها، مع توطئة بالتعريف للتأصيل ومراده الاصطلاحي.

فجاءت الورقة في توطئة ومبحثين مع هذه المقدمة:

المبحث الأول في الأسباب الموفقة لجهود الشيخ في التأصيل، وهو على مطلبين، أولهما في الأسباب الذاتية التي تمثل صفاته

وقدراته في نفسه ومكونات شخصيته العلمية والخُلقية. والمطلب الثاني في الأسباب الخارجية التي أعانته في مسيرة التأصيل التي قاد ركبها رحمه الله تعالى.

أما المبحث الثاني فعبارة عن إلقاء شيء من الأضواء على ما تم من تأصيل والتنبيه إلى المحاور التي دخلها التأصيل، وهي خمسة: المجال السياسي، والمجال الاقتصادي، والمجال الاجتماعي الثقافي، ومجال تأصيل التعليم، والمجال العسكري الجهادي.

أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفقت في الوصول إلى المطلوب المقصود من هذه الورقة حسب تكليف الإخوة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية..

ولا أنسى أن أزجي شكري للجامعة إدارة وعاملين وطلاباً، وأشكر لأخي الأستاذ عبد الله منير المكي إعانته الكبيرة في إنجاز هذا البحث.

.. والحمد لله رب العالمين ..

٧ ربيع الأول ١٤٣٤هـ

١٩ يناير ٢٠١٣م

مدخل بالتعريف بالتأصيل

صار (التأصيل) مصطلحاً متداولاً بكثرة على ألسنة علماء العصر ومفكريه، حتى جعلت دولة السُّـودان فيه مستشاراً لرئيس الجمهورية، فما المراد بالتأصيل عند العلماء؟ وهل له أصل في وضع العرب؟

للجواب عن السؤالين نسعى لتعريف التأصيل في اللغة وفي الاصطلاح.

أولاً: التأصيل في اللغة:

التأصيل في أصل وضع العرب من الأصل، يقول ابن فارس رحمه الله: "الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصول متباعدٍ بعضُها من بعض، أحدها: أساس الشيء، والثاني: الحيّة، والثالث: ما كان من النّهار بعد العشيّ. فأما الأوّل؛ فالأصل أصل الشيء" ا هـ المراد

نقله منه[1]. وأصل الشيء أساسه وجذره، وأصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، ومن ذلك قول الله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

لكن التأصيل مأخوذ من (أصّل) بتضعيف العين، أصّل يؤصّل تأصيلاً، وأصّلته تأصيلاً: قال في المصباح المنير: "وأصّلته تأصيلاً: جعلت له أصلاً ثابتاً يبنى عليه"[2].

ثانياً: التأصيل في الاصطلاح:

له تعريفات كثيرة متقاربة تنتهي جميعها إلى معنى واحد هو الذي جاء في كتاب التأصيل الذي أشرف عليه الشيخ أحمد رحمه الله: "الرجوع بمناهج الحياة العامة إلى أصول الدين وقواعد العرف، وذلك في استمداد المقاصد، واستنباط الأحكام، وتوجيه

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج ١، ص ١٠٩. وانظر: القاموس المحيط، للفيروزابادي، ص ١٢٤٢.

(٢) المصباح المنير، للفيومي، ص ١٧ (أ ص ل).

السلوك".

هذا المعنى للتأصيل يُقصد به التأصيل العلمي. أما التأصيل العملي التنزيلي فيكون معناه: "السعي لرد الحياة كلها لله، والشرائع والمناهج والنظم والخطط والقواعد الدستورية والقانونية وشؤون الدولة والمجتمع كافة لأصولها الثابتة ديناً قيماً وعرفاً حميداً"[1].

(١) كتاب التأصيل، نشر مستشارية التأصيل، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٧.

المبحث الأول

الأسباب الموفِّقة لجهود الشيخ في التأصيل

لا شكّ أنّ كل جهد يُبذل لتحقيق أمرٍ ما يصيب، ولكن مقدار الإصابة بذلك الجهد يختلف من شخص إلى آخر، فلا يستوي نتاج جهد مع نتاج جهد آخر إلاَّ إذا استويا فيما بُذل من كل وجه.. فإنّ ما ينتجه جهد خلا من الرعاية والمتابعة والهمّ المستمر وتوافر الأسباب والمعينات؛ يقلّ بلا ريب عما ينتجه جهد صاحَبَهُ ودعمه وزاده صاحبُه بالرعاية المحيطة والعناية البليغة والمتابعة الدائمة والهمّ الحاضر، فهذا الأخير يثمر البدائع وينتج الروائع ويأتي بكل مفيد نافع..

كذلك جاءت جهود شيخنا العلامة أحمد علي الإمام في التأصيل، إذ أثمرت كل خير وصلاح ونافع ورائع وبديع عليه رحمات الله تعالى.

فيا تُرى! ما هي الأسباب التي جعلت جهود الشيخ موفقة

وناجحة؟

هذا السؤال نجيب عنه في هذا المبحث من خلال مطلبين، في أولهما نرصد الأسباب الذاتية، وفي الآخر نجمع الأسباب الخارجية.

المطلب الأول

الأسباب الذاتية

لا أستطيع أنْ أدّعِيَ أني سأرصد كل صفات الشيخ العلامة أحمد علي الإمام الذاتية التي وفّقت جهوده التأصيلية، ولكن ـ فقط ـ ما كان ظاهراً مما لمسناه فيه وانتبهنا له، ولذلك سألقي الضوء على بعض الأسباب الذاتية والصفات الخَلقية والخُلقية في الشيخ مما جعلت جهوده في التأصيل ناجحة موفقة، ومنها: قدراته العقلية والذهنية، وعلمه الموسوعي الوفير، وهمته العلية، وهمه في الدين والدعوة، ومواكبته البصيرة لكل جديد نازل ومستجد مُشكل.

السبب الأول: قدراته العقلية والذهنية:

إنّ كل من يعرف أحمد علي الإمام يتبادر إليه أنّه الذكيّ

العقول، منذ أنْ كان صبياً ظهرت عليه علامات النبوغ والنباهة، وخاصمته البلادة والبلاهة، فكان نيّر العقل، سني الذهن، بهي الفكر، حتى إنّ أباه حينما ذهب به إلى الخلوة [الكُتّاب] ليحفظ القرآن، فبات ليلتين أو ثلاث، لاحظه شيخ الخلوة وانتبه لحاله وسلوكه وتصرفاته مع الأطفال وهو بينهم طفل صغير بل ربما كان أصغرهم سنّاً، فقال في التلميذ الصغير أحمد: "هذا الولد سيكون له شأن"(١).

فصدقت نبؤته ولم تخب فراسته، وهو شيخ قرآن يرى بنور

(١) وقصة هذه الشهادة عجيبة تدل على مكانة الشيخ أحمد علي الإمام رحمه الله تعالى، فقد أخبر الشيخ العلامة الدكتور/ أحمد عبد القادر الفرجابي حفظه الله أن أباه الشيخ/ عبد القادر الفرجابي قد أخبره أنه كان في خلوة الشيخ/ هارون بجزيرة مقاصر بدنقلا حين أُتِيَ بأحمد علي الإمام للخلوة تلميذاً، وبعد أيام قلائل قال له الشيخ/ هارون وهو يشير إلى أحمد علي الإمام: هذا الولد سيكون له شأنٌ عظيمٌ، فقال له الشيخ/ عبد القادر الفرجابي: وكيف عرفت هذا؛ والولد لم يمض على مجيئه إلاَّ بضعة أيام؟ فقال له الشيخ/ هارون: لقد رأيت في المنام رسول الله ﷺ أكثر من مرة يُقرؤه القرآن. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

الله، ويبصر بعين بصيرته لا بعين رأسه.

ـ تماماً كالذي كان من أمر الشافعي رحمه الله حين نظر إليه الإمام مالك وهو يقرأ الموطأ وقد حفظه وغيبه في تسع ليال وهو لم يبلغ الثانية عشر: "اتق الله واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأنٌ"[1].

ـ وهو تماماً الذي كان من أمر أبي زرعة المحدّث رحمه الله مع عبد الرحمن بن سعد الدشتكي أحد شيوخ أبي زرعة، حين ذهب به أبوه إليه ليقرئه القرآن والحديث فنظر إليه وتفرّس فيه فقال لأبيه: "إن ابنك هذا سيكون له شأنٌ ويحفظ القرآن والعلم"[2].

ـ وكالذي كان من أمر أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهم الله تعالى فمما أخبر به رحمه الله عن أمره قال: "توفي أبي وأنا صغير فأسلمتني أمي إلى قصار، فكنت أمر على حلقة أبي حنيفة فأجلس فيها، فكانت أمي تتبعني فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار، ثم كنت أخالفها في ذلك وأذهب إلى أبي حنيفة، فلما طال

(١) راجع: المجموع شرح المهذب، للنووي، ج ١، ص ١٤.

(٢) الجرح والتعديل، ترجمة أبي زرعة، ج ١، ص ٣٣٩.

ذلك عليها قالت لأبي حنيفة: إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي، وإنك قد أفسدته عليّ. فقال لها: اسكتي يا رعناء، ها هو ذا يتعلم العلم وسيأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحون الفيروزج، فقالت له: إنك شيخ قد خرفت. قال أبو يوسف: فلما وليت القضاء ـ وكان أول من ولاه القضاء الهادي وهو أول من لُقّب قاضي القضاة، وكان يقال له: قاضي قضاة الدنيا، لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة ـ. قال أبو يوسف: فبينا أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أُتيَ بفالوذج في صحن فيروزج، فقال لي: كل من هذا، فإنه لا يصنع لنا في كل وقت. وقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا الفالوذج. قال: فتبسمت فقال: ما لك تتبسم؟ فقلت: لا شيء أبقى الله أمير المؤمنين. فقال: لتخبرني. فقصصت عليه القصة فقال: إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة. ثم قال: رحم الله أبا حنيفة، فلقد كان ينظر بعين عقله ما لا ينظر بعين رأسه"[1].

(١) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٢.

فكان شيخنا الإمام كما تنبأ له شيخه رحمهم الله تعالى، ذا شأن عظيم في الأمة.. كان بدر زمانه ونجم أقرانه وعَلَم هدى في أوانه من الضلالات الهالكات والشبهات المظلمات الحالكات، ذا لسان فصيح وعقل راجح صحيح.

ولا شكّ أن هذه الفراسة إنما كانت لما ظهر فيه من النبوغ المبكر الذي ينبيء عن عقل كبير في رأس طفل صغير، فكيف إذا شبّ الطفل وكبرت النفس وامتلأ الرأس قرآناً وعلماً؟!

فلا ريب أنّ مثل هذا العقل والنبوغ إذا توجّها إلى خدمة الملّة أنتج خيراً كثيراً وأثراً كبيراً. وهكذا كانت جهود هذا العالم العليم.

ومما يدلّ على مكنته العقلية وقدراته الذهنية جملة أمور كانت بينة الظهور في شخصية الشيخ رحمه الله، منها:

[١] الذاكرة الحافظة:

كان الشيخ أحمد علي الإمام رحمه الله يتميّز عن إخوانه العلماء والفضلاء بذاكرته الحافظة، حيث كان قلّما ينسى ما قرأه وحفظه، ولذلك لا يخطيء فيما قرأه من قبل ولو قبل سنين وسنين.

ـ ففي ذات يوم ونحن معه في مكتبه بجامعة القرآن الكريم

والعلوم الإسلامية؛ حضرت مسألة فقهية، فقال فيها وقال ناسباً الأقوال لأصحابها ثم قال: "قرأت هذه المسألة قبل ثلاث وثلاثين سنة في كتاب كذا صفحة كذا من الجزء كذا". فذهبت بنفسي إلى المكتبة أبحث عنها فوجدتها في ذات الصفحة والجزء، فتعجبنا لذاكرته الحافظة.

فالشيخ أحمد لم يكن ممن استودع علمه في القراطيس ثم مضى حيثما مضى بلا علم، لم يكن كمثل من قيل فيه:

استودع العلم قرطاساً فضيّعَهُ وبئس مستودع العلم القراطيس

وليس ممن كانت العرب تقول: "لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي".

ولم يكن علمه كالذي قال عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله: "كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعده علماً".

ولا كما قال الأصمعي: "كل علم لا يدخل معي الحمام فليس بعلم".

ولا كما قال يموت بن الزرع العبدي:

ليس العلم ما حواه القمطر إنما العلم ما حواه الصدر

وكان أبعد عمن أنشد بعض البصريين:

رُبَّ إنسان مَلأَ أسفاطه كتب العلم وهو بعد يخط
فإذا فتشته عن علمه قال: علمي يا خليلي في السفط
بكراريسٍ جيادٍ أحرزت وبخط أي خط أي خط
فإذا قلت له: هات أرنا حكّ لحييه جميعاً وامتخط

وكذلك عما قاله ابن بشير الأزدي:

أشهِّد بالجهل في مجلسي وعلمي في البيت مستودع
إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع[1]

وإنما كان الشيخ أحمد علي الإمام رحمه الله ممن يصحبُه علمُهُ أينما حلّ أو رحل، ومثله كمثل الشافعي الذي قال عن حاله:

علمي معي حيث ما يممت أحمله صدري وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق[2]

---

(١) راجع كل ذلك في: أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي، ص ٦٠-٦٢، وجامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ج ١، ص ١٤٠.

(٢) ديوان الإمام الشافعي.

فلا شكّ أن هذه الذاكرة الحافظ سترفده بكل مؤصِّل تُردُّ إليه مستجدات العصر من أشكل المسائل مما يجلب الخوف وحلها يعقب الأمْن، فكان من أولي أمر الفقه والمعرفة والتأصيل ممن قال الله فيهم﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (١).

وفوق هذا كله؛ كان الشيخ رحمه الله تعالى حاضر البديهة تسبق بديهته تفكّره أو تذكّره، فلا تجده إلاّ أوقع في الحال ما يناسبه من مقال، ولا تفوته مناسبة إلا وله فيها حكمةٌ أو مثلٌ أو بيت شعر بأية لغة من لغاته التي يجيدها. ولعل في الشيخ أو أمثاله جاء الذي جاء في كتاب الجريري: "أحضر العلم منفعة؛ ما وعيتُه بقلبي ولَكَنْتُهُ بلساني".

والمعنى: علمي معي حاضر في قلبي، وهو على لساني عند

(١)النساء: ٨٣

الحاجة أتكلم به.

وهكذا كان الشيخ أحمد رحمه الله.

[٢] الألمعيَّة المتوقِّدة:

الألمعية في أصلها من اللمع واللمعان، وهو الإضاءة والبروق، فأطلقت العرب على المتميّز في الذكاء والفطنة مصطلح (الألمعي)، فهو الذكي المتوقّد[١].

وكذلك كان الشيخ أحمد علي الإمام رحمه الله، وهذه الألمعية المتوقدة معروفة لدى الشيخ، يعرفها كل من صاحبه أو أكثر مجالسته، بل معروفة لدى الطلاب من زملائه، والأساتذة الذين درّسوه في المراحل المختلفة..

ويكفي للدلالة على أنه الألمعي المتوقّد: تخطيه المراحل الدراسية وفصولها، والجمع بينها بقدرة ومكنة ومن غير عناء ولا كبد..!!

فإنّ الشيخ أحمد درس المرحلة الثانوية في معهد أم درمان

(١) راجع: القاموس المحيط، للفيروزابادي، ص ٩٨٤، باب العين فصل اللام.

العلمي في سنتين، وهي لكل الطلاب أربع سنوات، فامتحن السنة الأولى مع السنة الثانية في وقت واحد، ثم امتحن السنة الثالثة مع السنة الرابعة في وقت واحد، فحين قُبل الشيخ أحمد علي الإمام في الجامعة انتقل زملاؤه إلى السنة الثالثة بالمعهد، فقفز سنوات وسنوات، وهذا كافٍ للدلالة على فرط ذكائه وكمال فطنته رحمه الله. ويقال كذلك كان أمره في الجامعة، وهذا لا يقع إلا من ألمعي متوقد الذكاء والفطنة، وقد كان هو ذاك رحمة الله تعالى عليه.

وكل من تنبّه لحاله شهد له بالألمعية والذكاء والفطنة، إذ كان فهمه كالبرق يخطف المعاني قبل اكتمال الجمل وقبل تمام الكلام، ومن ثَمَّ تَكَوَّنَ الجواب الكافي في ذهنه، وقلَّبَهُ عقلُهُ ورتَّبَه، وأخرجه لسانه بأجمل تعبير وأقنع تدليل وتعليل.

ولا شكّ أن مثل هذه الألمعية المتوقدة، وبهذا القدر من الذكاء والفطنة ينتج العجائب في أي تكليف علمي، ولهذا صدرت جهوده التأصيلية عن هذه الألمعية الفذّة النادرة في هذا الزمان.

السبب الثاني: العلم الموسوعي:

فالشيخ أحمد علي الإمام رحمه الله كان مشهوداً له بموسوعيته العلمية..

ـ فقد عُرف بجمعه القرآن وإتقانه في علومه، ويشهد له طلابه في الجامعات وطلاب الدراسات العليا الذين أشرف عليهم.. بل إنه معروف بحفظه المتقن، كيف لا!! وقد رأى شيخه الذي أقرأه القرآن رسول الله ﷺ وهو يقرؤه القرآن في أول أيام ابتدائه حفظ القرآن في الخلوة، كما ثبت بخبر الثقات المتصل السند، حدّث به الشيخ الدكتور/ أحمد عبد القادر الفرجابي عن أبيه عن الشيخ/ هارون شيخهم في تعليم القرآن.

ـ وقد كان عالماً في التفسير، ويشهد له السفر الجامع لتفسيره [المفصّل في مفاتح فهم القرآن] الذي تجاوز العشرين مجلداً.

ـ وكان عالماً بالحديث النبوي الشريف الذي عُرف بحب صاحبه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حتى إنه لينتفض كلما ذكر الحبيب المصطفى ﷺ كأنه سيُغشَى عليه، وكأن روحه تستعجله لقاء الرسول الكريم ﷺ.

يشهد له بذلك شرحه الموسع لأحاديث رياض الصالحين،

وعشرات الأحاديث التي يستشهد بها في كل مسألة وموقف وحال وواقعة.

ـ وكان عالماً باللغة نحوها وصرفها وبلاغتها وأدبها وشعرها، حتى إنه لم ترصد له أخطاء ولم يسجل له لحن جلي ولا خفي في كلماته وخطبه ودروسه وكتاباته إلا نادراً جداً، والنادر لا حكم له، وكما قيل: النبيه من تُعَدُّ غلطاته.

ـ وكان عالماً بالفقه جامعاً لمسائله، ملماً بأصول الفقه، قادراً على استخدامها والإفادة منها استنباطاً واستدلالاً وإيراداً واعتراضاً وجمعاً وتوفيقاً.. وفي ذلك قلت:

وَفِقْـهٌ مَكـيْنٌ لا يَضِـلُّ جَوَابُـهُ إِذَا حَـارَ فيـه عـالِمٌ وسَـؤُولُ
يُبَـادِرُ مِـنْ فُتْيَـاك حُكْـمٌ مُسَـدَّدٌ يُبَارِكُـهُ الإِخْـلاصُ والتَّوْجِيـلُ
وَإِنْ كُنْتَ في الفَتْوَى مُقِـلاً تَوَرُّعَـاً شِعَارُكَ فِيهَـا اليُسْرُ ـ والتَّسْـهِيلُ

ـ وكان مجيداً لأكثر من لغة، فهو يكتب ويتحدث الإنجليزية والسواحلية وغيرهما من اللغات العالمية، مع تمكنه من اللغة النوبية تراثاً ومعاصرة، أما اللغة العربية فهو مالك ناصيتها، إذ كان فيها حجة كما كان الشافعي فيها حجة، وما ذلك إلا لارتباطه العجيب

بالقرآن العظيم مصدر اللغة ومَعِينها، فتشرَّب العربية سليقها ورحيقها، وجمع أصيلها وفصيلها، وغريبها ولحيقها، كأنه الذي وضعها، رحمة الله تعالى عليه..

ومما لا ارتياب فيه ولا شكّ أن مثل هذا العَلَم البحر الفهامة بهذه الموسوعية الجامعة الشاملة الفريدة يسهل عليه التأصيل ويتحقق به.

السبب الثالث: الهمَّة العالية:

لقد كان شيخنا العلامة أحمد علي الإمام رحمه الله يرى أنه مجاهد بعلمه وحاله، لا سيما وهو الذي يقرأ في كل ثلاث قول الله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢ ﴾[1]، أي: جاهدهم بالقرآن جهاداً كبيراً[2].

وقد كان كذلك رحمه الله تعالى..

---

(١) سورة الفرقان الآية ٥٢.

(٢) راجع كتب التفسير، مثل: تفسير البغوي، ج ٦، ص ٩٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣١١، وتفسير السعدي، ص ٥٨٤، وتفسير ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل، م ٢، ج ٣، ص ٨٠. وقد اتفقوا جميعاً أن الضمير [به] يراد به القرآن.

لذلك كان لا يهدأ له بال ليلاً ولا نهاراً، بل ولا ساعة من ليل أو نهار، فعُرف بالهمّة العالية في كل حين وحال، لا يكسل عن عبادة ولا يغلب عن قراءة، تجده قبل طلوع الفجر بساعات قد بدأ يومه، صلاة وتلاوة ودراسة ومدارسة وبحثاً ومراجعة وأحياناً زيارة وتفقداً للأخوان والأشياخ والجيران والأرحام.

فأيّ رجل كان هذا الشيخ! وأيّ همّة كانت همّته!!

ومما كان يعجب من علو همّته: اتصاله الذي لا ينقطع بالاطلاع ومذاكرة العلوم والبحث فيها، وإني أكون معه في مكتبه، وهو يومئذ مستشار رئيس الجمهورية لشؤون التأصيل؛ وهو مزدحم بالضيوف والزوار الرسميين وغيرهم، فبين دخول وزير وخروج سفير يفتح كتاباً أو يقرأ فقرة أو يصحح عبارة أو يعيد صياغة ونحو ذلك، فما أعجب همته!.

والكلّ يشهد للشيخ أنه كان لا يتوقف عن تلاوة القرآن أبداً على أي حال، في حل ولا ترحال، في سفر أو مرض، حتى في اجتماعاته التي يحضرها إنْ لم يكن له فيها تكليف يخصّه، ووجد فيها وقتاً ملأه بالذكر أو المذاكرة..

فهذه الهمة العلية في الذكر والمذاكرة وفي البحث والمباحثة وفي التدريس والمدارسة دافعٌ قويٌّ وسببٌ موصلٌ للتوفيق والسداد في جهاد أو اجتهاد.

السبب الرابع: همّ الدّين والدّعوة:

إنّ مما يعرفه القاصي والداني ممن لقي الشيخ أحمد أو جالسه أو تعرّف عليه ساعة أو عمل معه أو صاحبه أو زامله؛ أن الشيخ أحمد علي الإمام ليس له همّ يغمّه أو يشغله سوى أمر الدين والدعوة والعلم والقرآن..

فإنه إن كان لا بدّ للدعوة من وجيعٍ لها، ولا بدّ للدين من هميم به، ولا بد لكتاب الله عز وجل من مشغول بتلاوته مشتغل بإقامة حدوده وحروفه وأحكامه وحكمه ونصه وروحه في أقواله وأفعاله وأحواله؛ إنْ كان لا بد من هميم بأمر الدعوة مهتم بأمر الدين؛ فهو الشيخ أحمد علي الإمام رحمه الله.

هذا الهمّ يجعله حريصاً على تمكين الدين وإقامة في العالمين، فإذا وجد فرصة لذلك طار بها فرحاً وسعد بها فيبذل قصارى جهده في بسط أمر الدين في كل ناحية وفي كل مجال على شفقة من

أن تسحب الفرصة أو تهدر دون بلوغ الغاية..

وهذا ما كان منه رحمة الله عليه، حريصاً على توافق السلطان والقرآن، متطلعاً إلى تأصيل الحياة كلها لتكون الصلاة والنسك والمحيا والممات لله رب العالمين، ليقول السلطان والناس أجمعين: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[1].

السبب الخامس: المواكبة البصيرة:

إن الشيخ أحمد علي الإمام رحمه الله تعالى بعد أن تشبّع بالعلوم الشرعية وتكونت عنده البصيرة الإسلامية الصادقة بحمل القرآن وحفظه وتدبره وتفهمه، وبمعرفة علوم الآلة وأصولها، كأصول الفقه وأصول الحديث وأصول المنطق وأصول اللغة والنحو، بعد أن تشبّع بهذه العلوم والمعارف الإسلامية وتكونت لديه البصيرة الشرعية النافذة؛ اتجه لمعرفة الواقع والعصر، فهاجر إلى الغرب ليعيش أحوالها، ويسبر حضارتها، ويتعرّف عن قربٍ ومخالطةٍ

(١) سورة الأنعام الآيات ١٦٢-١٦٣.

أخلاقَهم، وأعرافَهم، وطرائق تفكيرهم، ومناهج تعاملهم مع الخلق والخالق، ونظرتهم للإسلام والمسلمين، فاجتمع لديه علم الدين وعلم الدنيا، فكان أعلم بشؤون الدنيا وأعلم بشؤون الدين، وأقام علمه وفكره ومنهاجه على الفقهين: فقه الواجب وفقه الواقع، فبلغ أشدّ العلماء العارفين واستوى..

وبهذا توافرت عند الإمام أحمد علي الإمام شرطا الفقيه الناظر المجتهد الموفّق فيما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في قوله: "لا يتمكّن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجر، فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله

ورسوله"[1].

فكان عالماً بدينه عارفاً بعصره مواكباً للعصر ملماً بمستجداته، بصيراً بالرأي بصيراً بالأثر، وقد سئل يحيى بن أكثم رحمه الله: متى يجب للرجل أن يفتي؟ فقال: "إذا كان بصيراً بالرأي بصيراً بالأثر"[2].

وبذلك اجتمعت في الشيخ مكوِّنات المفتي المستكمل لشروطه الخمسة التي ذكرها الإمام أحمد بن حنبل، قال رحمه الله: "لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

أولها: أن تكون له نية، فإن لم يكن له نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور.

والثانية: أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة.

الثالثة: أن يكون قوياً على ما هو فيه وعلى معرفته.

الرابعة: الكفاية وإلاَّ مضغه الناس.

---

(١) اعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، ج ١، ص ٨٧-٨٨.

(٢) اعلام الموقعين، ج ١، ص ٤٧.

الخامسة: معرفة الناس"[1].

وهذه الصفات والشروط الخمسة توافرت في الشيخ وكان بها جديراً..

[١] فالنية مع أنها شأن لا يُعرف لأنها غير ظاهرة إلا بقرينة ظاهرة، فالقرينة بادية في الشيخ دالة على صلاح نيته فيما كان فيه، وهي أنه رحمه الله كان عليه نورٌ لا يخطئه بصر ولا بصيرة، وعلى كلامه نور يسطع على جنبات نفوس السامعين وتؤوب به قلوبهم.

[٢] أما العلم والحلم والوقار والسكينة فهو الموصوف بها جميعاً لا يختلف فيه أحد ممن يعرفه، وهو منصف عدل.

[٣] أما قوته في الحق وعلى ما هو فيه وعلى معرفته؛ فكان أول الأقوياء في الحق وإمامهم، لا يخشى في الحق لومة لائم، وإنْ صاحبته الحكمة مع القوة فجعلت منه شيخاً سيداً هصوراً، ما تراخى عن ملزمات الشرع، ولا توانى عن حراسة الدين، شاهراً سيف الحق على باب العرينة يقطع به آمال العلمانيين والشيوعيين

(١) اعلام الموقعين، ج ٤، ص ١٩٩.

والملحدين في النيل من الشريعة السمحة..

وقد حُكي عنه أنه في الجمعية التأسيسية وهو عضو فيها بعد منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، حين طالب زعيم حزب ودولة بإلغاء الشريعة واصفاً إياها أنها لا تسوى الحبر الذي كتبت به، قام الشيخ أحمد علي الإمام وقد أخرج مسدسه تحت قبة البرلمان يهدّد ويتوعّد كل مبتغٍ لانتقاص الشريعة أو ساعٍ إلى إقصائها أو إلغائها، جزاه الله عن الإسلام والشريعة خير الجزاء.

[٤] أما الكفاية فقد أغنى الله شيخنا الكريم رحمه الله بفضله وكرمه حتى خرج حب المال من قلبه وامتلأت نفسه زهداً بالدنيا وما فيها حتى فاضت الكفاية عن نفسه، وكفه في كل ساعة بالعطاء والكرم ممدودة، وبذله بالخير والنوال يسابق كل بذل وكرم وعطاء.

[٥] أما معرفة الناس وأحوالهم، فقد كان خبيراً بهم وبما فيهم وما يليهم وما ينبغي أن يدعوا إليه ويتغاضى عنهم ونحو ذلك، بل كان عارفاً بأحوال عصره متوقعاً على انتباه كبير للمآلات.

فكل هذه الصفات الذاتية لشخصية الإمام أحمد علي الإمام أهلته لولاية التأصيل ووفقته فيما بذله من جهد وعمل في مسيرة التأصيل في السُّـودان رحمة الله تعالى عليه.

❐ ❐ ❐

المطلب الثاني

الأسباب الخارجية الموفقة لجهود التأصيل

بعد أن وقفنا على صفاته الذاتية المكونة لشخصية الإمام أحمد علي الإمام رحمه الله العلمية والقيادية مما دفعت بجهود التأصيل؛ نحاول أن نعرض للأسباب الخارجية التي أعانت الشيخ على نجاحاته التأصيلية وأداء ما قام به من جهود التأصيل المعروفة.

وقد خلصت إلى أن هذه الأسباب الموفقة لجهود التأصيل أربعة أمور:

[١] رغبة الدولة على التزام الشرع.

[٢] قيام مؤسسات التأصيل التي شارك فيها الشيخ.

[٣] إنشاء مؤسسات للتأصيل على يديه.

[٤] مكانة الشيخ في قلوب العلماء والأمراء.

أولاً: رغبة الدولة في التزام الشرع:

قامت ثورة الإنقاذ الوطني بقيادة البشير وإخوانه حين قامت؛ لا طلباً للجاه أو السلطة، بقدر ما كان قيامها توسلاً لتمكين الدين في الأرض وإقامته نظاماً وسياسة واقتصاداً وقانوناً وتربية وجهاداً.

هذا المقصود كان واضحاً بيناً جلياً، مما تطلب تقديم العلماء والفقهاء الحلول الإسلامية والمعالجات الشرعية لا سيما وقد كتب كثير من العلماء والمفكرين أن الحل لمشاكل العالم في الإسلام، رافعين شعار: [الإسلام هو الحل].

وبالتالي بدأت التراتيب في تهيئة الأجواء للإعلان الفوري لتطبيق الشريعة الإسلامية في كل مناحي الحياة، وتم الإعلان بذلك في يناير ١٩٩١م بعد عام ونصف من تسلم السلطة.

هذا الإعلان بالتزام الشرع في مناحي الحياة كافة كان تحدياً كبيراً يستلزم من الأمراء والعلماء جميعاً بذل الجهد الواجب تعاوناً بينهم لتوجيه مؤسسات الدولة وقطاعات المجتمع المدني نحو تطبيق الشريعة والتزام مبادئها وأحكامها في تصرفاتها وسائر شؤونها.

فكانت الحاجة إلى التأصيل شديدة، فأنشأت له الدولة مستشارية خاصة كلف بالإشراف عليها وتوليها الشيخ أحمد علي الإمام رحمه الله.

هذه الرغبة في التزام الشرع وتطبيقه واستيعاب الحياة كلها كانت دافعاً قوياً لإنجاح جهود الشيخ في التأصيل.

ثانياً: مؤسسات التأصيل التي شارك فيها:

عندما كُلِّف الشيخ العلامة أحمد علي الإمام بمستشارية التأصيل، كان عضواً فاعلاً بمجلس الإفتاء الشرعي، مؤسسة الإفتاء الرسمية العليا في الدولة التي تلزم الدولة ومؤسساتها حتى رئيسها فُتياه، وقد اكتسب الشيخ أحمد خبرة واسعة وتشبع

بجرعات المدارسة والمباحثة المتعمقة مع أكابر شيوخ السُّـودان يومئذ من أمثال: البروفيسور/ الصديق الضرير، والشيخ القاضي/ سيد أحمد العوض، والشيخ القاضي/ الصديق عبد الحي، ود. أحمد علي عبد الله، والبروفيسور/ علي أحمد بابكر، وغيرهم، وقد سبقه في هذا المجلس البروفيسور/ يوسف العالم رحمه الله وكثير من الأخيار الأفاضل من كبار علماء السُّـودان.

استنارت جوانبه بمصاحبة هذه الثلة الفاضلة العالِمة ومشاركتهم مهمة الإفتاء والنظر الفقهي والتأصيلي لقضايا العصر الشائكة المعقدة، فكان حين تولى أمر التأصيل خبيراً بالشرع وطرائق الاستدلال والاستنباط والتعليل والتأصيل.

ثالثاً: مؤسسات التأصيل التي أنشأها:

ومما أنجح الشيخ في التأصيل توفيق الله تعالى له بإنشاء مجموعة من المؤسسات وقيادته وإشرافه على مجموعة أخرى من الأنشطة في إطار التأصيل.

فقد أنشيء مجمع الفقه الإسلامي في عام ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م

بإشراف ومتابعة من الشيخ أحمد علي الإمام، ومشاركة ثلة فاضلة من أخيار أهل السُّـودان أمثال: الشيخ البروفيسور/ أحمد علي الأزرق، والشيخ الدكتور/ أحمد علي عبد الله، والشيخ المجاهد الشهيد/ أحمد محجوب حاج نور، والأستاذة/ فتحية حسن البحاري، وغيرهم. وكان من أهم أهداف إنشاء المجمع: ردّ الأمة إلى شريعتها، وذلك هو التأصيل المقصود.

ومن قبل المجمع كان الشيخ أحمد هو أول مدير ومؤسس لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ولا شك أنها من أقوى مؤسسات التأصيل في البلاد تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، والحمد لله.

كما ساعد الشيخ في ولاية أمر التأصيل قيادته لمجموعة أنشطة تأصيلية، مثل مركز الدراسات الاستراتيجية، وجائزة الشهيد الزبير لإبداع والتميز العلمي، واللجنة العليا لتقويم وتطوير مناهج القرآن الكريم في السُّـودان.

رابعاً: مكانة الشيخ في قلوب العلماء والأمراء:

ولا يخفى على أحدٍ يعرف الشيخ أحمد علي الإمام مدى ما

يجده رحمه الله من حفاوة وتكريم وتقدير واحترام من الشيوخ والعلماء والفقهاء والمفكرين في السُّـودان وفي الأمة.

كما لا يخفى مقام الشيخ أحمد عند أمراء البلاد رئيساً ونواباً للرئيس والوزراء والمسؤولين. لا يُغيّب عن مهمّ، ولا يُنسى في ملمة، ولا يُهمل رأيه، أو يُتجاوز عن قوله وفتياه.

فكان شيخ السلاطين وسلطان الشيوخ.

ولا شكّ أن هذا المقام العظيم في قلوب العلماء والأمراء يسهم في تحقيق مطلوبات التأصيل بلا عناء ولا مشقة، فما يحتاجه من رأي يُبذل له، وما يريده من بحث يُنجز، وما يكلّف من مهمة يُقبل، يلتف حوله العلماء والفقهاء والدعاة كما تلتف بالبدر النجوم الأزاهر. رحمه الله تعالى.

❑❑❑

المبحث الثاني

جوانب من جهود الشيخ في التأصيل

بعد ثماني سنوات قضاها الشيخ/ أحمد علي الإمام ـ رحمه الله ـ مديراً لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية؛ انتقل بعدها بقرار رئاسي في العام ١٩٩٨م إلى القصر الجمهوري مستشاراً للرئيس لشؤون التأصيل والتخطيط الاستراتيجي.

وكان للشيخ أحمد ـ رحمه الله ـ جهود عظيمة في تأصيل الحياة العامة، في جوانبها المختلفة ومجالاتها المتعددة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والجهادية وغيرها.

ولئن اتخذتْ منهجيةُ الشيخ/ أحمد في التأصيل من أصليْ الأصول (القرآن الكريم والسُّـنَّة النبوية) مرتكزاً لها إلى جانب الأصول الأخرى المستقرة لدى جمهور الفقهاء، إلاَّ أنَّ أسلوبه في التعبير عن التأصيل قد اتخذ أشكالاً عديدة، منها: الدراسات والبحوث العلمية، ومنها المذكرات المكتوبة المرفوعة إلى رأس

الدولة، ومنها الكلمات والمخاطبات العامة لمؤسسات الدولة في مناسبات مختلفة، حيث يتسنى للشيخ فيها أنْ إبداء الرؤية الشرعية لما ينبغي أن يكون عليه الحال.

وهذه الجهود يصعب حصرها ويتعسّر إحصاءها، لكننا في ثنايا هذه الأسطر نحاول الإشارة إلى **بعض هذه الجهود**، مركّزين على الدراسات والبحوث التي قدّمها في محافل مختلفة ومواطن متعددة.

أولاً: جهوده في التأصيل السياسي:

كانت جهود الشيخ في التأصيل السياسي نتاج مراس سياسي، وتلاقح فكري، وتعاون دعوي، فقد كان الشيخ ـ كما هو معلوم ـ من قيادات حركة الإسلام في السُّودان، ومن الذين لهم بصمات واضحة وإسهامات بينة في مجاهداتها ومكتسباتها، وتطورها وتمددها، حتى استغلظت واستوت على سوقها، تحمل رايات المطالبة بالاحتكام إلى شرع الله تعالى في وقت كانت الغلبة فيه للتيارات اليسارية والعلمانية والإلحادية.

ومنذ منتصف الثمانينات كان الشيخ نائباً بالبرلمان (الجمعية التأسيسية)، وعضواً به لدورات متعددة فيما بعد، الأمر الذي مكّنه ـ وإخوانه ـ من المطالبة بسن القوانين الإسلامية، والمنافحة عنها.

فلا غرو أن غطت جهوده التأصيلية هذا الجانب بصورة واضحة، وفيما يلي شذرات منها:

كانت إحدى الاعتراضات الواهية وواحدة من الشبهات الواهنة على تطبيق الشريعة الإسلامية في السُّـودان التي ساقها المعارضون:

[أنَّ السُّـودان بلد لا تسوده ملة الإسلام وحده؛ بل هناك ملل وديانات أخرى، فهو بلد متعدد الديانات والمعتقدات والملل؛ فكيف يُحكم بالإسلام وحده؟!]

فما كان من الشيخ/ أحمد إلاَّ أن تصدّى لهم بالتذكير بمجتمع المدينة المنورة وصحيفتها الشهيرة التي جسّدت مثالاً للتعايش الديني والسياسي لمجتمع ذي ملل متعددة، وفي ذلك كتب رسالته:

(تطبيق الشريعة الإسلامية في مجتمع تتعدد فيه الملل والثقافات)[1]، وكان هدفها الإجابة عن سؤالات كثيراً ما تثار:

[أ] حول الأسس التي وضعها الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، لتكون هادية للأفراد والمجتمع والدولة، ولتكون ديانة يدين بها المسلمون، ويلتزمون أحكامها طاعة لله وعبادة، وتكون مع ذلك قضاءً وقوانين حاكمة للدولة والمجتمع.

[ب] وعن التعامل مع المواطنين من غير المسلمين، ممن يتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة في الدولة التي تحمي قوانينها حرمات المواطنين وحقوقهم في: الحياة، والكرامة، والحرية الاعتقادية والفكرية، وعن المساواة، والعدل، والتعليم، والعمل، والتملُّك، والتصرُّف فيه.

[ج] وعن التكامل في المجتمع والوطن، حتى يسود المجتمع كله خلق البر، والقسط، والتراحم، والتواصل، والمعاملة

(١) أصل هذه الرسالة ورقة قدمت في مؤتمر، ونُشرت فيما بعد ضمن سلسلة رسائل البعث الحضاري التي يصدرها المركز القومي للإنتاج الإعلامي.

الحسنة"[1].

ثم أتبعها بحثه حول: (**تطبيق الشريعة الإسلامية وأثره في إصلاح المجتمع**)[2] مفنداً فيه مزاعم المعترضين على تطبيق الحدود بتعارض هذا التطبيق مع حقوق الإنسان، متناولاً التجربة السُّودانية وسعي الدولة نحو إنفاذ أحكام الشرع، حيث أبان فيها أنَّ الدولة بمؤسساتها "قد التزمت خطة محكمة في تأصيل التعليم وأسلمته وتحريره من آثار الغزو الفكري مع بسط التعليم وتيسير سبله ومضاعفة مؤسسات التعليم العام والعالي وربط السياسة التعليمية بأصل الأصول؛ القرآن الكريم مع إكرام حفاظ القرآن الكريم وجعلهم في الوضع الوظيفي مساوين لخريجي الجامعات. وأسلمة قوانين الأسرة والمعاملات المدنية وإبطال المعاملات الربوية ومنعها في جميع المصارف قانوناً وإلزامها بهيئات رقابة شرعية تراجع كل معاملاتها لتتوافق مع أحكام الشريعة

(١) انظر مقدمة الرسالة المذكورة.

(٢) منشور ضمن سلسلة رسائل البعث الحضاري التي يصدرها المركز القومي للإنتاج الإعلامي.

الإسلامية، ثم سلكت الدولة قبل إجازة القانون الجنائي والمشتمل على الحدود خطوات عملية متدرجة كإحياء ديوان الزكاة ونظام التكافل الاجتماعي ومشاريع فضل الزاد وفضل الظهر وفضل الكساء والزيجات الجماعية ومشروع مليون حافظ والمظهر العام والرقي الأخلاقي والإصلاح الاجتماعي وإحياء سنة الجهاد دفاعاً عن الدين والمستضعفين وحماية لدولة الشريعة واستقرار تنفيذ الحدود، وفي إطار هذا السياج المنيع أعلنت الدولة تطبيق أحكام الشريعة في الحدود في الموعد المناسب دون مماطلة أو تسويف. ثم راعت الدولة أوضاع الأقليات، أو مشكلة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، إحقاقاً للحق وحتى يسلم المجتمع من النزاع الطائفي وقدمت حلاً مرضياً مشروعاً في إطار النظام الفدرالي، ووفق خيار فقهي يستثني غير المسلمين من أحكام بعض الحدود، وهو مذهب جمهور الفقهاء استناداً على قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ

حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (١).

ومنحتهم الحرية الاعتقادية حيث ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (٢) مع وجوب متابعتهم في الجانب القضائي لأحكام الشريعة فيما لا يمس عقيدتهم وشؤونهم الشخصية كشرب الخمر ونكاح بعض المحارم. وهكذا فعل القانون السُّوداني بناء على مذهب المالكية وجمهور الفقهاء"(٣).

وعندما تسنّم الإسلاميون في السُّودان زمام الأمور في البلاد، وصارت لهم سلطة ودولة، خشي الشيخ الإمام عليهم من فتنة المال والسلطان أن تصرفهم عن همهم الأساس في تطبيق شرع الله تعالى والالتزام بأحكام الدين، وأن تشغلهم لعاعات الدنيا وزخرفها عن واجبهم الأساس (الحكم بما أنزل الله في أمانة وعدالة)، فتوالت كتاباته وتتالت مصنفاته المبيّنة لتحدي المال والسلطان، فكان أبرزها: (**من حديث الهجرة أنفاس طاهرة من**

(١)المائدة: ٤٢

(٢)البقرة: ٢٥٦

(٣) انظر: الفقرة (عاشراً) من الكتاب تحت عنوان: (تجربة السُّودان).

لطائف السيرة النبوية)[1] تحكي عن كيف شاد رسول الله ﷺ دولته في العهد الأول، لتتأسس عليها وتقتدي بها التجارب اللاحقة.

ومن بين أغراض تأليف هذا الكتاب:

- استخلاص أنَّ الهجرة زاد المسير إلى الله، نستنبط منها فقه العمل لإقامة الدين، عملاً صالحاً صائباً وسعياً مخلصاً لله وحده ليكون الدين كله لله.
- الهجرة قضية ورمز للدعوة إلى الله تعالى، والجهاد في سبيله، وبناء الفرد والمجتمع والدولة، والقدوة الحسنة في الطاعة والجندية والقيادة، والسفارة الأولى للإسلام.
- وفي عالم أصبح النازحون واللاجئون يمثلون فيه قضية شاقة وحملاً تنوء به وترغب عنه الدول الغنية، ويعاملون فيه وفقاً للتصنيف العرقي والديني والثقافي، كانت قضية الهجرة مثلاً حياً في الإيثار والمحبة والإيواء والنصرة: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا

(١) نُشر هذا الكتاب داخل السُّودان وخارجه.

يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1]

وقد جاء في الكتاب استعراض ممتع لوثيقة المدينة، وتحليل لآثارها الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية.

وبعد تجربة شخصية طويلة وممتدة مع المؤسسات الشورية في الدولة (مجلس الوزراء، المجلس الوطني، مجلس الشورى بالمؤتمر الوطني)، سارع الشيخ/ إلى تدوين ما ينبغي أن تكون عليه الشورى في الدولة الإسلامية في مختلف هيئاتها وقطاعاتها ومؤسساتها، فجاء كتابه: (**الشورى: مراجعات في الفقه والسياسة والثقافة**)[2]. تناول فيه مفهوم الشورى وقواعدها العامة، والشورى الاختصاصية، والشورى في الشؤون العامة والشؤون الخاصة، والشورى بين الإلزام والاختيار، مركزاً ـ في الفصل الرابع ـ على

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢) نُشر هذا الكتاب داخل السُّودان، كما تولت إدارة سلسلة كتاب الأمة بدولة قطر إصداره في طبعة أخرى.

تأصيل قضايا الشورى المعاصرة حيث بسط الحديث فيها عن أهلية الشورى والمستشارين، وشورى الخبراء (أهل الحل والعقد)، وعن الشورى المؤسسية وأطرها، كما فرّق بين الشورى والديمقراطية في المفهوم والنظرية والممارسة.

وفي ختام كتابه المذكور، كتب الشيخ ـ بتواضعه الشديد وأدبه الجم ـ: "فقد كادت هذه الدراسة أنْ توفي بما رمت إليه من جذب اهتمام المسلمين المعاصرين، ومن يستظلون بظل الدولة المسلمة، إلى نظام الشورى، من حيث هو وفاء بحق الإنسان الأساسي الأكبر في إحراز كرامة عقله، وهي تتمثل في مشاركته برأيه في إدارة شؤون الدولة وشؤون المجتمع كافة وخاصة... فنظام الشورى يهتم بهذه المشاركة أكثر من اهتمام النظام الديمقراطي الحديث بمبدأ العدالة ومبدأ المساواة في الأطر المؤسسية والإجرائية، بل إنّ هذين المبدأين لا يتحققان إلا بمثل هذه المشاركة الشورية.."[1].

ولما سنحت له الفرصة في لقاء جامع لولاة الولايات الست

(١) انظر خاتمة كتاب الشورى تحت عنوان: (النتائج والاستخلاصات).

والعشرين إلى جانب عدد كبير من قيادات الدولة سارع الشيخ إلى تقديم نصائح عامة للولاة بالتزام العدل والمساواة، ورد الحقوق والمظالم، والمحافظة على المال العام، والتخفيف على الناس وتيسير سبل العيش الكريم لهم، وإشاعة الأخلاق الكريمة في الناشئة، وصون المجتمع من مظاهر الانحلال والتفسخ، وتوفير التعليم والخدمات الضرورية... الخ. كان ذلك في مؤتمر ولاة الولايات بالدمازين، وصدرت هذه النصيحة في كتاب وُزع على الولايات وكثير من المؤسسات بعنوان: (**تذكرة الولاة**)[1].

أراد الشيخ أن يقدّم بذلك ـ كما عبّر هو في فاتحة كتابه هذا ـ "تذكرة وموعظة عامة بما يجب أنْ يكون عليه حال حُكّامنا وولاة أمورنا وقيادات المؤتمر الوطني وعضويته، وكل من اطّلع عليها من محبي الخير من أهل السُّودان ومن والاهم، من استحضار تقوى الله تعالى واستشعار مراقبته في ممارسة السلطات، مع التدقيق في اختيارهم للوزراء والبطانة الصالحة استناداً إلى مؤهلات القوة

(١) كتاب منشور طبعته أمانة العدل والشؤون الاجتماعية بالمؤتمر الوطني في العام ٢٠٠٣م.

والأمانة والحفظ والعلم والخبرة على وفق منهاج النبوة والخلافة الراشدة.

هذا وقد كان التركيز على ضرورة الالتزام بالمؤسسية والشورى في العمل، مع الإرشاد إلى وجوب تحري العدل والمساواة بين المواطنين واجتناب الظلم وعواقبه إحدى أهداف هذه التذكرة.

ثم من بعدُ تأتي دعوة الولاة إلى أنْ يكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة لمن هم دونهم مع لزوم الاجتهاد وإتقان العمل والإخلاص في أدائه في شتى مناحي الحياة.

ولا بد للولاة ـ كذلك ـ من مجاهدة النفس بحملها على العزائم والطاعات مع قبولهم للنصيحة كيفما جاءت، والرفق برعيتهم مع الصبر على المكاره، وأنْ يكون زادهم في مسيرة عملهم المضنية هو: القرآن والإيمان.

وامتد الخطاب كذلك إلى الرعية بأنّ تُحسن الظنّ بولاة أمرها، وأنْ تؤدي واجب الطاعة لهم في المعروف وعدم منازعة الأمر أهله، وإسداء النصح لهم ممن هم مؤهلون لذلك، وأنْ تكون بطانة

خير له، تعيّنه على الحق وقضاء حوائج الناس وتسيير أمور ولايته. كل ذلك على المنهاج النبوي وهَدْي السلف الصالح التماساً للبركة والعلم النافع".

ولما جنح الجنوبيون للسلم بعد عقود من الاحتراب، واتفقوا على مبدأ (الحوار) لحل مشكلة جنوب السُّودان، وانتهجوا نهج التفاوض بدلاً عن حمل السلاح، كانت لمستشارية التأصيل بقيادة الشيخ أحمد رؤية حول مسألة من المسائل المعقدة على مائدة التفاوض، وهي مسألة: **(علاقة الدين بالدولة)**[1]، فكان أن رُفعت هذه الرؤية إلى قيادة الدولة حتى تمضي في مفاوضات السلام على بيّنة من أمرها في هذه المسألة، مصحوبة برؤية استراتيجية لمرحلة ما بعد السلام.

قامت هذه الرؤية على خمسة مبادئ عامة، هي:

[١] الإسلام هو دين الأغلبية، وللمسيحية والمعتقدات الإفريقية نسبة مقدرة من الأتباع، والمواطنون يشاركون في الحياة

(١) نُشرت هذه الرؤية ضمن فصول كتاب (التأصيل) الصادر في العام ٢٠٠٣م.

العامة على قدم المساواة، سواءً في حقوق المواطنة: (السياسية، والمدنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية) علاوة على المساواة أمام القانون.

[٢] الشريعة والعرف هما مصدر التشريع العام، على أنه يحق للولايات ذات الخصوصية الدينية إصدار التشريعات التكميلية الخاصة بها.

[٣] لا إكراه في الدين، فلا يُكره أحد على اعتقاد معتقد أو دين.

[٤] كفالة الحرية الدينية في العبادة والدعوة والتبشير.

[٥] تطوير النظام الاتحادي بما يحقق المشاركة في السلطة والشراكة في الثروة.

وجاء تفصيل الرؤية في ناحيتين:

أولاهما: تأصيل المساواة في حقوق المواطنة وأمام القانون بين المسلمين وغير المسلمين، التي ارتكزت على: وحدة النشأة البشرية وأصل الدين، الاختلاف وحرية الاعتقاد، حرية الفكر، شواهد الحرية الدينية في البعثة والخلافة، والمساواة أمام القانون.

ثانيتهما: تأصيل علاقة الدين بالدولة في النظام الاتحادي، التي اتخذت من وثيقة المدينة مرجعية لاستخلاص الأسس التي يعتمد عليها تأصيل الحكم الاتحادي ، ورسم القواعد التي تُشكِّل الدستور الاتحادي، مما له الريادة المطلقة في التاريخ الإنساني، حيث اجتهدت الرؤية التأصيلية للدولة في استخلاص المرتكزات التالية عن صحيفة المدينة على النحو الآتي:

[١] كانت الوثيقة نموذجاً لأول دستور لدولة اتحادية متعددة الأديان والأعراق والثقافات في التاريخ.

[٢] وفي دستور هذه الدولة تجيء المساواة في حقوق المواطنة رغماً عن الاختلاف في الدين أو الثقافة.

[٣] وفي قسمة السلطة والثروة لدى التأصيل للحكم الاتحادي، تعطي الوثيقة كل مجموعة دينية إدارتها ورئاستها الخاصة، علاوة على الاستقلال في شؤونها الاقتصادية الخاصة.

[٤] وفي ظل هذا العهد تتاح التعددية القانونية للمجموعات الدينية، حيث تحتكم كل منها إلى أصول دينها.

[٥] وتلتقي هذه المجموعات، وفي إطار هذا التعدد، حول

الحفاظ على كيان الأمة الواحدة، بمهامها الكلية المتحدة، كالدفاع والأمن والمصالح العليا المشتركة.

ثانياً: جهوده في التأصيل الاقتصادي:

أبرز هذه الجهود تمثّلت في تنظيم مؤتمرات وندوات التأصيل الاقتصادي، حيث عقدت في أكتوبر ١٩٩٨م الندوة الأولى للتأصيل الاقتصادي بالتعاون بين مستشارية التأصيل ولجنة تأصيل النشاط الاقتصادي بوزارة المالية، تداولت حول المنهجية والإطار العام للاقتصاد الإسلامي والعناصر الأساسية للاقتصاد الكي والسياسات الجزئية، وكان من برامج الندوة عقد (**منتدى التأصيل**) الذي أعرب في العلماء من الداخل والخارج عن رؤاهم فيما ينبغي أن تسير عليه اللجنة العليا للتأصيل بعد هذه الندوة الأولى، حيث تم التأكيد على أهمية استمرار عملية التأصيل في النشاط الاقتصادي وأهمية مواصلة اللجنة العليا للتأصيل عملها في مجال التنسيق بين الأجهزة المختلفة والتقييم لما تم في هذا المجال لمساعدة السلطة التنفيذية في اتخاذ القرارات في المحاور المختلفة

للتأصيل.

وفي الختام عبّرت الندوة عن تثمينها لتجربة تأصيل النشاط الاقتصادي في السُّـودان ودعت للمزيد من الخطوات لبسط التأصيل على المجتمع السُّـوداني، وأكدت الندوة أن التأصيل في مجال الاقتصاد هو عملية مستمرة تتطلب قيام جهاز يرعاه لمعاونة المسؤولين عل اقتراح التشريعات والقواعد الضرورية في هذا المجال، ورأت الندوة استمرار نشاط اللجنة العليا لتأصيل النشاط الاقتصادي لمتابعة تقويم التجربة ومساندة السلطات في مجال التشريعات اللازمة وأن تعقد اللجنة منتديات تجمع أهل العلم والتجربة لتأصيل المسائل العاجلة والملحة لاستكمال جوانب التأصيل المختلفة للنشاط الاقتصادي.

كما حثت ندوة الخرطوم لتأصيل النشاط الاقتصادي الأمة الإسلامية لدعم السُّـودان لإفشال المؤامرات والمكايدات التي يتعرض لها من جراء تمسكه بتوجهه الحضاري المتميز. كما أكدت على أهمية التوثيق العلمي لتجربة التأصيل في النشاط الاقتصادي في السُّـودان، لتكون هذه التجربة محور دراسة وتقييم لما أفضى إليه

برنامج تأصيل النشاط الاقتصادي بما يمهد الطريق أمام نماذج أخرى تكسب العالم الإسلامي التنوع في النماذج وتبادل الخبرات والتجارب.

بعدها بأربع سنوات انعقدت الندوة الثانية لتأصيل النشاط الاقتصادي في فبراير ٢٠٠١م للنظر في المسائل التخصصية الفقهية التي تتناولها في محاور: مشروعية إصدار النقود، التمويل والعجز، التضخم. وأصدرت توصياتها التي نشرت ضمن (**كتاب التأصيل**).

ثالثاً: جهوده في التأصيل الاجتماعي والثقافي:

كانت واحدة من اهتمامات الشيخ الإمام هو كيفية النهوض بالمجتمع وتعزيز القيم الفاضلة والأخلاق الكريمة فيه والارتقاء بمستويات التعايش السلمي بين أفراده. وكذلك حماية المجتمع من العادات والتقاليد السيئة الوافدة، ومحاربة العادات الضارة، والقضاء على الظواهر السالبة.

وكانت قيادة الدولة قد عهدت إليه برئاسة اللجنة العليا

لمعالجة الظواهر السالبة في المجتمع في العام ٢٠٠٢م[1]، حيث قامت هذه اللجنة تحت إشراف الشيخ ومتابعته برصد وحصر الظواهر السالبة، ودراسة أسبابها وجذورها، ووضع المعالجات اللازمة واقتراح الحلول لها، ورفعتها إلى رئاسة الجمهورية لتوجيه الأجهزة التنفيذية المعنية باتخاذ الإجراءات اللازمة.

وشكلّت من عضويتها لجنتان: علمية وتوجيهية، تختص أولاها بالدراسة المطولة للعوامل المنشئة لهذه الظواهر، وعضويتها من الباحثين وعلماء النفس وأساتذة الجامعات. وقد أوكل إليها التشخيص العلمي الدقيق لهذه الظواهر الاجتماعية السالبة، ومعرفة دوافعها وحجمها الحقيقي، علاوة على وضع مناهج المعالجة القصيرة والبعيدة الأمد، للاستفادة في التخطيط ووضع السياسات.

أما اللجنة الأخرى فعضويتها من المختصين من أهل الفكر والرأي، وقد أوكلت إليها مهام التخطيط، والبرامج والأنشطة

(١) القرار الجمهوري رقم (١٦٤) لسنة ٢٠٠٢م.

المستمرة لتحقيق الأغراض التعبوية في الإرشاد والتوجيه بشتى وسائل الدعوة والتأصيل.

وجاءت محاور التقرير الختامي للجنة كالآتي: التحليل المبدئي للظواهر الاجتماعية النامية، الوسائل والمناهج العامة للمعالجة، نماذج من الظواهر السالبة في المجتمع، تكليفات الوزارات والمؤسسات[1].

كذلك عبّر الرأي الذي أبداه مجمع الفقه الإسلامي برئاسة الشيخ الإمام بشأن اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، المعروفة اختصاراً بـ (سيداو)، عن موقف الدولة الرسمي من هذه الاتفاقية التي استهدفت القضاء على نظام الأسرة الذي يقوم عليه المجتمع المسلم، فتحفّظ السُّودان على البنود التي تخالف الهدي الإسلامي، ومن ثم رفض الاتفاقية بكاملها، وكان موقفاً مشرّفاً للبلاد.

وقد جاء في خطاب مستشارية التأصيل لرئاسة الجمهورية:

(١) راجع التقرير الختامي للجنة.

"ومواد الاتفاقية المخالفة لقيم الدين وأحكامه ، تقتضي- أن يكون موقفنا منها كما يلي:

[١] إذا كان تحفظنا عليها غير مقبول دولياً ، وموافقتنا على الاتفاقية تلزمنا بالمواد المتحفظ عليها كما جاءت في أصل الاتفاقية؛ فلا بد أن نرفض الاتفاقية كلياً وجزئياً . وذلك مع تعليلنا الكافي لهذا الرفض.

[٢] أما الموافقة على الاتفاقية، مع التحفظات الواردة عليها، مما لا يلزمنا بالأخذ بها كما جاءت في أصل الاتفاقية، فإنه احتمال ضعيف.

أما في الحالة الأولى فحرصنا على ديننا يحملنا على الرفض مهما كانت الجزاءات الدولية المترتبة عليه. أما في الحالة الثانية فقد ثبت من الاتفاقية نفسها بعدم جواز أي تحفظ يتعارض مع موضوع الاتفاقية وغرضها [المادة (٢٨) فقرة (٢)]، فصار هذا النص شرطاً من شروط الاتفاقية. ووفقاً للقانون الدولي لا يقبل مثل هذا التحفظ الجوهري، لا سيما أن الاتفاقية بكاملها تلزم الدول الموقعة عليها بإلغاء القوانين المستمدة من الأديان والأعراف لتتمشى مع

الاتفاقية، بل وتعديل دساتيرها وقوانينها وفقاً للاتفاقية، فهي فوق الدستور والقوانين الوطنية.

ولذلك لم يبق إلا رفض الاتفاقية مع التفسير الكافي لهذا الرفض بسبب المواد المتحفظ عليها ، علاوة على إظهار قبولنا للمواد الأخرى والتي تتمشى مع ديننا وعرفنا، كما جاء في هذه المذكرة سالفاً".

هذا وقد صرّح السيد وزير العدل ـ حينها ـ الأستاذ محمد علي المرضي عقب عودته من حضور اجتماعات مجلس حقوق الإنسان بجنيف، بأنه أبان وجهة نظر الدولة في الامتناع عن المصادقة على اتفاقية (سيداو)، وقال في أسباب الرفض: (لتعارض موادها مع الدين الإسلامي والتقاليد والأخلاق السُّودانية) وقال: (لا يحق للمجلس أن يطالب السُّودان بالتوقيع على (سيداو) إذ إن المصادقة عليها من اختصاص السلطتين التنفيذية والتشريعية).

وهو موقف مشرّف ينسجم مع ما سبق إعلانه من رفض السيد رئيس الجمهورية، والسلطات التنفيذية والتشريعية لسيداو، ذلك بأن المصادقة على وثيقة مخالفة للشريعة هي نفسها تعد مخالفة

للشريعة، خصوصاً أن الاتفاقية لا تعير اعتباراً ولا تقيم وزناً للتحفظات، وتضع نفسها فوق التشريعات الوطنية، بل وتعدلها لتتماشى معها، ونحن لدينا الشريعة هي مصدر أساسي للتشريع لا يجوز أن يعلوها أي تشريع وضعي حتى ولو كان وثيقة من مواثيق الأمم المتحدة.

عندما أدرك الشيخ الإمام عليه رحمة الله حجم الاستهداف الذي يعانيه المجتمع، خاصة مع انتشار القنوات الفضائيات التي لا تتورع عن إشاعة الفاحشة، مع غزو ثقافي مخطط ومدروس، بادر إلى إعداد **"خطة للتحصين الاجتماعي والثقافي"** حتى يستقوي المجتمع ويحمي ثوابته وأعرافه الخيرة.

ثم بعد ذلك أعدّ الشيخ الإمام دراسة لمكافحة مرض نقص المناعة (الأيدز)، فكتب بحثه: (**العفة والإحصان لمكافحة طاعون العصر**)، معزياً السبب في انتشار هذا الوباء إلى مخالفة الفطرة والتنكب عن الصراط المستقيم مستشهداً بالآيات والنصوص الدالة على ذلك: " قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن

﴿ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، وقد يبدأ الخسران في الدنيا جراء التنكب عن منهاج الفطرة، منهاج الطهارة والعفة، فتكون العقوبة طرفاً من الجريمة ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[2]، ومن ذلك الأدواء المستطيرة التي لم يعرفها سلف البشرية، والتي يتعذر دواؤها، ومنها فيروس الأيدز.. وهو من الأمراض الجنسية الناجمة من نزعة الحرية الجنسية بحسبانها من الحرية الفردية، بهتاناً وإفكاً.. وقد دل هذا الداء أن ما يصنعه الفرد من اجتراح للحرمات لا تقف عاقبته عليه وحده، أو عليه وعلى شريكه في الجنوح وحدهما.. فهذا المرض متعدٍ واسع التعدي لكل أفراد المجتمع بانتشاره المتضاعف المتوالي، حتى أن من وسائل هذا الانتشار الوبيل نقله من أحد الزوجين إلى الآخر، ونقله من الأم المصابة إلى جنينها، ثم نقله من دم المصاب إلى الدم المتبرع به.. هذا

(١) سورة آل عمران الآية ٨٥ .

(٢) سورة الروم الآية ٤١ .

علاوة على الانتقال المباشر بين المواقعين للفاحشة.

ومن هنا تجيء الضرورة الوقائية إلى القيام على حدود الله، ومنها حرمة الزنا، حيث قد صار مصير المجتمعات واحداً سواءً بالهلاك أو بالنجاة، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا؟! فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً)[1].

وهناك نذارة نبوية تتحدث بأبلغ لسان وأوفى بيان عن ظاهرة الأمراض الجنسية الناشئة عن فشو الفواحش، والمفضية حتماً إلى الموت الذريع والهلاك المستطير، وذلك مما عليه وضع العالم في ظروف الساعة، حيث صار المجتمع الدولي ينذر بهلاك السكان من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟، برقم ٢٣١٣.

قارة كاملة..

فهاهو عبد الله بن عباس حبر الأمة ـ رضي الله عنهما ـ يروي عن المصطفى سيِّد ولد آدم وصفوة البشرية، عليه أفضل السلام وأتم التسليم قوله، وهو الذي لا ينطق عن الهوى: (مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبُ، وَلَا فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمْ الْمَوْتُ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمْ الرِّزْقُ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الدَّمُ، وَلَا خَتَرَ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ الْعَدُوَّ)[1]".

رابعاً: جهوده في تأصيل التعليم:

للشيخ أحمد سلسلة دراسات وبحوث في قضايا التعليم ونظمه وتأصيله، منها: (**غرس القيم الإسلامية في الناشئة**)، و(**أدب العلم والمتعلم**)، و(**الخلوة والعودة الحلوة**)، و(**المعالجة التأصيلية لإشكالية التعليم في العالم الإسلامي**)... الخ.

وله إسهامات عديدة في هذا المجال، منها المشاركة في إنشاء

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول، برقم ٨٧٠.

جامعة أم درمان الإسلامية، وإنشاء جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية وشقيقتها جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بولاية الجزيرة، والمشاركة في وضع مناهجها ومقرراتها الدراسية. ومن جهوده كذلك إعادة إدارة التعليم الديني (الأصلي) بوزارة التربية والتعليم العام.

خامساً: جهوده في التأصيل العسكري الجهادي:

الشيخ العلامة أحمد علي الإمام رحمه الله كان ممن أحيوا فريضة الجهاد، وجدّدوا فقه الاستشهاد، ورسخوا معاني القتال في سبيل الله تعالى والتفاني في الذود عن حمي الدين. وممن كان لهم وصل بميادين الجهاد والعيش مع المجاهدين، وإطلاع على ما يطرأ لهم من أحوال وما يستجد بهم من مسائل.

ولحاجة المجاهدين إلى معرفة العديد من الأحكام في المسائل التي تعرض لهم، ألّف شيخ أحمد كتابه: (**نظرات معاصرة في فقه الجهاد**)[1]، الذي حوى الفصول الآتية: فضائل الجهاد، أحكام

(١) نُشر هذا الكتاب داخل السُّودان وخارجه.

الجهاد، عوامل النصر وآدابه، أذكار الجهاد وأدعيته.

وربطاً للمجاهدين بالله تعالى والإكثار من ذكره صنّف الشيخ رسالته الموسومة بـ: (**أهل الذكر وساحات الجهاد**)[1]، وقال في مقدمتها: "فهذه ورقة في جهاد أهل الذكر، أو بيان حال أهل الذكر في ساحات الجهاد في سبيل الله، نشرح فيها معاني كلمة الذكر في لغة القرآن الكريم، وصفات أهل الذكر، ومراتب الجهاد في سبيل الله، ومقام الجهاد في الدين، مع تقديم نماذج من جهاد أهل الذكر من لدن عهد النبوة إلى زماننا حيث يقوم في بلادنا طائفة من أهل الذكر بأمر الدين والجهاد في سبيل الله، يدورون مع الكتاب حيث دار ويهتدون بهدي السنة النبوية، ويجددون أمر هذا الدين، يحيون شعائره، ويقيمون شرائعه ويجمعون بين القرآن والسلطان، ويؤاخون بين السيف والقلم. وهم أهل البشرى بَشَّرَنا الصادق المصدوق ﷺ فقال: (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على

(١) كتاب منشور كان يوزع على المجاهدين في مناطق العمليات مع كتاب الشيخ الإمام: (الأذكار والأدعية المختارة).

الحق حتى تقوم الساعة)[1]، وهم أهل الحدة والشوكة والسلاح، أي الجهاد في سبيل الله، وهم أيضاً امتداد المهاجرين والأنصار ممن ساحوا في الأقطار يرفعون لواء التوحيد، وذلك إلى كونهم من أهل بلادنا وهي أظهر جهة وأقربها نحو الغرب من الحرمين الشريفين، كما هو المعنى الجامع لكلمة (الغرب) الواردة في الحديث.. ثم إنهم الطائفة المنصورة إن شاء الله تعالى تحقيقاً لوعد ربنا ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾[2]

وترغيباً في الاستشهاد في سبيل الله تعالى وعاقبته الحسنى؛ كتب الشيخ رحمه الله تعالى: (**الشهادة وحياة الشهداء**). وغير ذلك مما كتب شيخ أحمد في تأصيل الجهاد في السُّودان.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ج ٣، ص ٣٥١، وشرح النووي على صحيح مسلم، منشورات مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ج ١٣، ص ٦٦، وفتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، لابن حجر العسقلاني، منشورات مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ج ١٣، ص ٢٩٣.

(٢)الصافات: ١٧١ – ١٧٣

أسأل الله تعالى أن يتقبل شيخنا العلامة مع الصّدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يجزيه خيراً بما قدّم للأمة والملة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

في رثاء الشيخ أحمد علي الإمام (رحمه الله تعالى)

أ.د. عبد الله الزبير عبد الرحمن

أَيَا نَفْسُ دُلِّي القَلْبَ عَنْ كُلِّ حَزْنَةٍ
ويَا قَلْبُ قُلْ لِلعَيْنِ أيْنَ تَسِيلُ؟
جَرَتْ كلُّ وديانِ البلادِ مَبَاكِياً
على فَقْدِ مَنْ في الصالحين قليلُ
فيا كَبِدِي الحَرَّى عليهِ تَقَطَّعِي
فَقَدْ كُفِّنَتْ شمسُ العُلا المأثولُ[1]
ويَا مُقْلَتي العَبْرَى عليه اسْكُبي دَمَاً
فقدْ غَابَ بدرٌ ما عَسَاه أفولُ

❖❖❖

مَضَيْتَ نَقِيَّاً مَا تَلَوَّثْتَ ساعةً
بأكْدَارِ دُنْيا بالجميعِ تَمِيلُ
وعِشْتَ سنيَّاً مَا تَلَوَّنْت رَغْبَةً
لِجَاهٍ، ولا لِلْمَالِ أنتَ ذليلُ

(١) هو: صاحب المجد والشرف المزكَّى الأصل.

بقِـيت أَبِيًّـاً لا تُمَـالِـؤُ بـاطِـــلاً

فَأَنْـت إلَـى الحَـقِّ الْمُبـينِ دليـلُ

وكُنْـتَ قَـوِيًّـاً لا تَلِـينُ لِـرَهْبَـــةٍ

وكيـفَ؟ وأَنْـتَ الضَّـرْغَمُ الرِّئْبيلُ[1]

بَـرَزْتَ تُـدَوِّي حِـين ضَـلّ كَبـيرُهُمْ

وَقَـــامَ بِقَـــاعِ البَـرْلَمَـانِ يَكِيـــلُ

لِشَـرْعِ رَسُـولِ اللهِ يَبْغِـي قَصَـــاءَهُ

فَقُمْـتَ بِسَـيْفِ النَّـاصِرِينَ تَصُـولُ

فكانَ بِفَضْـلِ اللهِ أنْ خَـابَ سَـعْيُهُـــمْ

وَظَـــلّ قَصِيًّـــاً ذَلِـك الضِّلِّيـلُ

❖❖❖

صَحِـبْتَ كِتَـابَ اللهِ رَوْحَـاً وَغَـدْوَةً

فَحَـظٌّ سِوَى القُـرْآنِ مِنْكَ قليـلُ

وآخَيْـتَ آيَ الذِّكْـرِ صِدْقاً تَوَاثُقَـاً

فَتُصْبِـحُ تُمْسِـي والقُـرَانُ خليـلُ

أَنَـرْتَ دُجَـى الأسْحَـار مَـا مَـرَّ لَيْلُهَـا

فَهَاجَـرَك التَّخْلِيـطُ والتَّبْدِيـــلُ

(١) الرئبيل هو الأسد.

وَصُغْتَ عَلَى أَنْوارِهِ القَلْبَ والحَشَا

فكُنْت عَظِيمَ الخُلْقِ مَا بِكَ قِيلُ

فَصِرْتَ بِهِ لِلْعَالِمِينَ إِمَامَهُمْ

وأَنْتَ لِطُلابِ الهُدَى القِنْدِيلُ

وأَنْتَ بِهِ شَيْخُ السَّلاطِينِ عِنْدَنَا

وَسُلْطَانُ أَشْيَاخ النُّهَى البُهْلُولُ[1]

فَرَاهِبُ لَيْلٍ بالْقُرَانِ تِلاوةً

وَفَارِسُ سَاحِ الْمُنْكَرَاتِ تُزِيلُ

تَدَبَّرْتَ قَولَ اللهِ فِي كُلِّ آيَةٍ

وَقَلْبُكَ قَبْلَ العَيْنِ فِيهِ مُجِيلُ

أَقَمْتَ عَلَى آيَاتِه كُلَّ مَوْقِفٍ

بِكُلِّ مَعَانِي الآيِ أَنْتَ فَعُولُ

لِذَاكَ تَجَلَّى فِي جَبِينِكَ نُورُهُ

كَأَنَّ عَلَى جَنْبَيْكَ جَا التَّنْزِيلُ

❖❖❖

(١) البُهلول يجمع صفتين كلاهما تزين بها الشيخ أحمد علي الإمام، الأول: البهلول هو السيد الجامع لكل خير، والمعنى الثاني: البهلول هو الضحاك، وقد كان الشيخ بساماً بشوشاً رحمة الله تعالى عليه.

مَفَاتِـحُ فَـهْـمٍ لِلْقُـرَانِ أَدَلُّـــه عَلَيْ

ـكَ وأَجْلَـى مِنْـه ذَا التَّفْصِيـلُ

جَمَعْـنَ مَعَـانٍ كُلّهـا مِنْ تَدَبُّرٍ

حَـدَائِـقُ ذِكْـرٍ زَهْـرُهَا التَّأْوِيـلُ

وَعَى العَصْرَ في اسْتِنْبَاطِهِ وَصَرِيفِه

تَعَـاضَـدَ فِيـهِ النَّصُّ والْمَعْقُـولُ

لِذَا كُنْتَ في التَّفْسِير بَحْرَاً وَلُجَّـةً

تَـرانَـا لِفَهْـمِ الآيِ مِنْـكَ نَزِيـلُ

يَسِـيلُ لُعَـابُ السَّـامِعِـيْنَ تَعَجُّبَـاً

فَما لَكَ في هَذا الْمَجَـالِ مَثِيلُ

— — —

وَفِقْـهٌ مَكِـيْنٌ لا يَـضِـلُّ جَـوَابُـهُ

ِ إذَا حَـارَ فيـــه عـالِـمٌ وسَـؤُولُ

يُبَـادِرُ مِـنْ فُتْيَـاكَ حُكْـمٌ مُسَـدَّدٌ

يُـبَارِكُـهُ الإِخْـلاصُ والتَّوْجِيـلُ

وَإِنْ كُـنْتَ في الفَتْوَى مُقِلاً تَـوَرُّعَـاً

شِـعَارُك فِيهَـا اليُسْـرُ والتَّسْهِيـلُ

❖ ❖❖

صَحِبْنَـاك دَهْــرَاً مَـا هَمَمْتَ بشِـرَةٍ

فَنَفْسُـكَ أَزْكَـى مَا لَهَا تَسْـويلُ

شَهِيْدٌ لَكَ الأَخْيَـارُ مِنْ كُلِّ مَذْهَـبٍ

وَحِــزْبٍ و إنْ فِكْــرَاً مَـخَـابِيــلُ

وَفِــيٌّ حَفِــيٌّ وَاصِــلٌ بِصِلاتِهِـم

بِصِـدْقِ إِخَــاءٍ مُلْهَـمٌ مَجْبُــولُ

تَصُونُ أَخَا الإِسْلامِ مِنْ كُلِّ وَهْــدَةٍ

فَأَنْتَ لَهُمْ سَجْلٌ وِلِلْغَيْرِ سِجِّيــلُ

وَدِرْعٌ عَلَـى رَاجِـي الهُـدَى وَحَصَانُــه

وَسَيْفٌ عَلَـى بَاغِي الرَّدَى مَسْلُـولُ

وَإِخْـوانُـكَ الأَصْفَـى نُجُـومٌ أَزَاهِـرٌ

فَكُلُّهُمُــو و اللهِ غُــرٌّ بَهَـالِــيلُ

بَنَيْتُـمْ مَعَـاً جِيــلاً وَعَهْـداً وَدَوْلَــةً

فَمَا ضَرَّكُمْ مِنْ بَعْدُ كَيْفَ تَدُولُ

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	أهداف رسائل التأصيل	٣
٢	تقديم أول أ.د. سليمان عثمان محمد	٥
٣	تقديم ثان أ.د. عبدالرحيم على محمد	٩
٤	مقدمة	١١
٥	مدخل بالتعريف للتأصيل	١٥
٦	التأصيل في اللغة	١٥
٧	التأصيل في الاصطلاح	١٦
٨	المبحث الأول : الأسباب الموفقة لجهود الشيخ أحمد على الإمام في التأصيل	١٧
٩	المطلب الأول : الأسباب الذاتية	١٩
١٠	السبب الأول : قدراته العقلية والذهنية	٢٩
١١	السبب الثاني : العلم الموسوعى	٣٢
١٢	السبب الثالث: الهمة العالية	٣٣

١٣	السبب الرابع : هم الدين والدعوة	٣٥
١٤	السبب الخامس : البصيرة	٣٦
١٥	المطلب الثاني : الأسباب الخارجية الموفقة لجهود التأصيل	٤٢
١٦	المبحث الثاني : جوانب من جهود الشيخ في التأصيل	٤٨
١٧	جهوده في التأصيل السياسي	٤٩
١٨	جهوده في التأصيل الاقتصادي	٦٤
١٩	جهوده في التأصيل الاجتماعي والثقافي	٦٧
٢٠	جهوده في تأصيل التعليم	٧٦
٢١	جهوده في التأصيل العسكري الجهادي	٧٧
٢٢	في رثاء الشيخ أحمد علي الإمام (رحمه الله تعالى)	٧٣
٢٣	فهرس الموضوعات	٨١

رقـــم الإيـــداع: ٥٣٨ / ٢٠١٤